

## ملحمة مزغران لسيدي لخضر بن خلوف مقاربة وظيفية تداولية.

أ. حاج علي فاضل  
جامعة مستغانم.

### تقديم:

إنّ البحث عن المعنى الوظيفي التداولي في الخطاب «لم يعد قاصراً على وضوح المفردات اللغوية، ووظائفها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية على مستوى التركيب»<sup>(1)</sup>، لأنّه يركّز على الجوانب اللغوية التركيبية، ويغفل العوامل الاجتماعية والسياقية التي تعدّ من العناصر الفاعلة في توضيح معنى الكلام وتقييده، كما أنّ الاقتصار على قرينة بعينها كقرينة الإعراب غير كافٍ لتحديد المعنى. ولهذا لا بدّ من تضافر مجموعة من القرائن للوصول إلى فهم المعنى المقصود من الكلام. ويمكن تصنيف هذه القرائن على النحو التالي:

1. القرائن المعنوية، وهي معاني النحو (العلاقات السياقية syntagmatiques relations).
2. القرائن اللفظية، وهي ما يقدمه علما الصوت والصرف للتركيب النحوي من قرائن مختلفة.
3. القرائن المقامية (الحالية contexte of situation) التي تعدّ من أهمّ القرائن المساعدة على تحديد المعنى، كشخصية المتكلّم، وشخصية

المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملاسبات وظروف ذات صلة به<sup>(2)</sup>. إن مراعاة هذه الاعتبارات المختلفة تمثل الاتجاه الصحيح والضروري في الكشف عن المعنى. وإن الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو معنى المقال أو معنى ظاهر النصّ يعتبر دائماً سبباً في قصور الفهم، لأنه قاصر عن إبداء الكثير من القرائن الحالية التي تدخل في تكوين المقام<sup>(3)</sup>. ومن هنا يتّضح لنا أنّ فهم الظواهر اللغوية يخضع لظروف مقامية، واعتبارات لغوية وغير لغوية كقرائن مساعدة، نظراً لما لها من صلة بخلق الدلالات وتوجيهها. ولعلّ من أبرز وأهمّ النظريات الوظيفية التداولية التي أطرت البحث اللساني العربي - في الآونة الأخيرة - النظرية "الفيرثية" والنظرية "النسقية" ونظرية "النحو الوظيفي". والوظيفية نظرية في اللغة تعطي جلّ عنايتها لوظائف المكونات في الجملة<sup>(4)</sup>. وهي تستند إلى البعد التداولي للغة بحكم أنّها وسيلة تواصل. ويتميّز الاتجاه الوظيفي التداولي من بين الاتجاهات الأخرى بأنه «يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر»<sup>(5)</sup> ولذلك نجد الوظيفيين يهتمون بدراسة الأشكال الدلالية انطلاقاً من ربط المقال بالمقام. وتعود بدايات هذا المنحى في الدرس اللساني الغربي الحديث إلى: - مدرسة براغ "Prague" التي بلغت أوج نشاطها في القرن الماضي (1940م) على يد "أندرية مارتينييه" و"إميل بنفنيست"<sup>(6)</sup>. وتهتم بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد للتواصل ولأهداف وغايات معينة، وتؤكد على أمرين: أولهما: وظيفة اللغة في التواصل. وثانيهما: الوظائف التي تؤديها مستويات اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من

مجتمع لغويّ إلى آخر. ويبدو أنّ مدرسة (براغ) كان اهتمامها منصبّاً على دراسة الكيفيّة التي تزوّد بها اللّغة المتكلّمين بعدد من الجمل والتراكيب المناسبة لظروف مقامية مختلفة.

وتستند الدّراسات الوظيفيّة أيضاً إلى مفهوم السّياق عند المدرسة الفيرثيّة بشقيه "سياق النّصّ" أو "السّياق اللّغويّ" أو "سياق المقال linguistiques contexte"، و"سياق الموقف"<sup>(7)</sup> أو السّياق غير اللّغويّ أو "سياق الحال" non linguistiques contexte. وهو يشمل المقال والمقام معاً. وقد أطلق المحدثون على القرائن غير اللّغويّة مصطلح سياق الحال<sup>(8)</sup>، وهم يقصدون بذلك مجموع العناصر والظّروف الخارجيّة المحيطة بالكلام، كالظّروف الاجتماعيّة والنّفسية والثّقافيّة للمتكلّم والمشاركين في الكلام<sup>(9)</sup>. ومن هذه العناصر: شخصيّة المتكلّم والسّامع وثقافتهما، وشخصيّات من يشهدون الكلام، وبيان دورهم في الحدث الكلامي. ومنها أيضاً العوامل الطّبيعيّة والظّواهر الاجتماعيّة التي لها تأثير على السلوك اللّغويّ للمشاركين في الموقف الكلامي، كحالة الجو، والوضع السّياسي، ومكان الكلام وغير ذلك. ومنها أيضاً أثر النّصّ الكلامي في المستمعين ومدى استجابتهم أو رفضهم له، لأنّ من خصائص "سياق الحال" إظهار الأثر الاجتماعيّ الذي يقوم به المتكلّم وكلّ المشاركين في الموقف الكلامي<sup>(10)</sup>. وعليه فإنّ إدراك المعنى المقصود لا يتحقّق إلاّ بمعرفة «الظّروف أو الملابس ذات الصّلة بكلّ ما هو خارج النّصّ سواء كان لغويّاً "linguistique" أم غير لغويّ "non linguistique" ممّا يتّصل بالحدث اللّغويّ»<sup>(11)</sup> ويلاحظ على غالبيّة التعاريف التي تناولت المقام أو سياق الحال أنّها تركّز على العناصر المكوّنة

للحدث الكلامي والظروف الخارجية<sup>(12)</sup>، وهو نفس المنحى الذي أرسى معالمه "فيرث" في نظريته الاجتماعية؛ مؤكداً على الدور الاجتماعي لعناصر السياق - اللغوية وغير اللغوية - كقرينة تساعد على وصف وتفسير جميع الوظائف الكلامية بما فيها الوظيفة الصوتية والنحوية والمعجمية والدلالية لسياق الحال<sup>(13)</sup>. وفكرة سياق الحال أو المقام هي «أساس كل المناهج التي تقوم بدراسة الدلالة»<sup>(14)</sup> ومنها الدراسات الوظيفية.

ويتلخص موقفها في التركيز على الجانب الوظيفي للغة، وما تؤديه مستوياتها من وظائف مختلفة بالنظر إلى السياقات والمقامات الواردة فيها. ومن نتائج الدراسات الوظيفية في السبعينيات من القرن العشرين النحو الوظيفي الذي يعد من صورها العامة، ويهتم بوظيفة "التواصل (la communication)"، وهي وظيفة اللغة الأساس.

ومن أهم ما تميز به الدرس التداولي تحديده لما يعرف بالوظائف التداولية للغة "pragmatiques les fonction" إذ تجاوز وظيفة التواصل إلى تعدد الوظائف، وأهمها: أن اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الإنساني، وتتبنى عليها تغيرات في الآراء والمواقف. والواقع أن مسألة تعدد وظائف اللغة (la fonction de la langue) نشأت قبل نضج الدرس التداولي مع "جاكسون"، وتطورت مع باحثين آخرين، مثل: "هاليداي"، و"بوهلر" وغيرهما. وغاية الوظائف التداولية تحديد مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية في علاقة الجملة بالبنى المقامية المحتمل أن تنجز فيها<sup>(15)</sup>. وهي وظائف مرتبطة بالمقام والسياق، وبمدى إنجازها في واقع التواصل والإبلاغ. وقد جعلها أحد الباحثين "سيمون ديك (semon dik)"

مستندا إلى نوعين: داخلية وخارجية<sup>(16)</sup>. وتتسم الوظائف التداولية الداخلية بكونها تستند إلى عناصر تنتمي إلى الجملة ذاتها<sup>(17)</sup> أي أنها مكونات داخلية، وتضمّ وظيفتي المحور والبؤرة، أما الوظائف التداولية الخارجية فغير مرتبطة بعناصر الجملة، إذ تستند إلى مكونات خارجية عن الجملة، وتضمّ وظائف المبتدأ والذيل. ويصل مجموع الوظائف التداولية بحسب "سيمون ديك" إلى أربع، ويضيف المتوكّل وظيفة خامسة، هي وظيفة المنادى، إذ يقول: «ونفترض شخصياً أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة المنادى»<sup>(18)</sup> فالمنادى شأنه شأن الإخبار أو الطلب، وهو وظيفة تستند إلى أحد مكونات الجملة، فالوظيفة التداولية مرتبطة بالمقام على نحو ارتباط وظيفة المبتدأ أو الذيل، أو غير ذلك من الوظائف. ويقوم مفهوم التداولية على ربط البنية اللغوية بوظيفتها في الاستعمال انطلاقاً من أنماط المقامات والسياقات الواردة فيها؛ قصد الوقوف على أغراضها ووظائفها الدلالية والتداولية التي تصاحب عملية الأداء الكلامي، وهو ما ينسجم مع رؤية الاتجاه الوظيفي ونظرته التداولية (Pragmatique) إلى اللغة. والتداولية "Pragmatique" اتّجاه في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ يهتم بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كلّ المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفّظ، وبخاصّة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق<sup>(19)</sup>. وقد استعمل بعض المحدثين تعاريف ومصطلحات كثيرة<sup>(20)</sup> ومتباينة أحياناً، لكنها تجمع على ربط المعنى بالاستعمال اللغوي. وقد اهتمّت بالخطاب لكونه إنتاجاً لغوياً منظوراً إليه في علاقاته بظروفه المقامية والسياقية، وبالوظيفة التواصلية التي تؤديها في هذه

الظروف، فاهتمامها ينصبّ أساساً على المتكلم انطلاقاً من سياق الملفوظات التي يؤدّيها إلى جانب تحليل الأفعال الكلاميّة، ووظائف المنطوقات اللّغويّة وسماتها في عمليّة الاتّصال؛ لأنّها تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه. ولاختصاص التّداوليّة بمقاصد المتكلم؛ جعلها بعضهم تدرس وضعيّة التّواصل وسياقاته المختلفة.

**\*-مظاهر التّداوليّة اللّغويّة في ملحمة مزغران البطوليّة للشاعر**

**سيدي لخضر بن خلوف:**

يتناول هذا البحث دراسة الخصائص الشّكلية لعناصر التّركيب اللّغويّ المتعدّدة في القصيدة، من (أفعال، وبنى حجاجيّة، وتكرار، وحذف...)، وبيان وظائفها التّداوليّة -كما حدّدها الدّرس اللّسانيّ الوظيفيّ التّداوليّ - ودراسة ما يجعل من نصّ القصيدة خطاباً شعريّاً متداولاً.

تتنمي هذه القصيدة إلى الشّعر القصصيّ الملحميّ، الذي يتغنّى بالبطولات والأعمال المجيدة، والمناقب الوطنيّة الحميدة من خلال التّفاعل والمشاركة بين المتكلم المبدع والمتلقي القارئ. ورغم أنّ الشّاعر اشتهر بمدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلّا أنّ التّاريخ سجّل له ملاحم بطوليّة كثيرة منها "وصف معركة مزغران"، والتي دارت رحاها بين الجيش العثمانيّ بقيادة خير الدّين بربروس، والجيش الصّليبيّ الإسبانيّ بقيادة الكونت دالكوتيت والكاردينال خيميناس سنة 1558م، وكانت الغلبة فيها للجيش الإسلاميّ...الخ. ويحمل هذا النصّ قيماً وظيفيّة تداوليّة، غايتها التأثير في المخاطب وتعديل مواقفه من خلال جملة من الأفعال الكلاميّة التي غرضها الإبلاغ والتّوصيل.

## \* - النصّ الشعريّ بالمفهوم التداوليّ:

هو مجموعة أفعال أدائيّة تضبطها جملة من العلاقات والوظائف المتحكّمة في عمليّة الإبلاغ والتّواصل، وهو ما تنادي به المقاربة الوظيفيّة التّداوليّة المعاصرة التي «تتطر إلى اللّغة بعدّها ظاهرة خطابيّة وتواصلية واجتماعيّة»<sup>(21)</sup> ولهذا يمكن الكلام عن التّداوليّة في هذا النصّ الشعريّ، من حيث دراسة شروط وصول النصّ الشعريّ إلى المتلقي، والتّأثير فيه، ودراسة الصّور والبنى التي تتكفّل بذلك. ويهدف هذا البحث إلى التعرّف على أهمّ الخصائص التركيبيّة في القصيدة؛ ليس من ناحية البنية النّحويّة والصّرفيّة فحسب، بل من حيث ارتباطها بمبدأ التّداول بعامة، أي: إنّ يبحث في الخصائص التي تجعل من تراكيب القصيدة موجهة لغرض ما أو مقصد بذاته، لذلك فهو لا يعتمد الوصف الشكليّ للتراكيب النّحويّة، وإنّما يتجاوزها إلى الكشف عن الوظائف التّداوليّة الثّاوية خلف التّركيب.

## \* - الاهتمام بالمستوى التداوليّ في التراكيب:

إنّ الاهتمام بالمستوى التّداوليّ ظاهرة تنسّم بها كلّ الخطابات - غالباً - إذ إنّ المتكلّم ينجز خطابه وفق أحوال مقاميّة، واعتداداً بمخاطب حاضر - حقيقة أو افتراضاً، ولا يختلف النصّ الشعريّ عن نصّ آخر في هذا المبدأ العامّ، غير أنّ حضور المخاطب فيه يكون افتراضياً عموماً. ويتعدّد الحضور في هذا النصّ من خلال اهتمام الشّاعر بأحوال مخاطبيه بحسب مقتضيّات المقال، فيبدو ذلك على مستوى البنية التركيبيّة على الشكل التّالي:

أ- استعمال التراكيب الإنشائيّة لإثارة المخاطب واستجابته، خاصّة النّداء والأمر والاستفهام في قوله<sup>22</sup>:

- يا فارس من ثم جيت اليوم \*\*

- يا عجلان ريض الملجوم \*\*

- يا سايلني عن طراد الروم \*\*

- يا سايلني كيف ذا القصة \*\*

- يا مغراوة اتحزموا للكيد

وقد استخدم الشاعر المتكلم هذا النمط التركيبي ليحدث إثارة في نفس مخاطبه، ويضمن استجابته، ولذلك فإن هذه التراكيب الإنشائية تضم إلى جانب الدلالات الواضحة في الأبيات مستوى تداولياً تمثله هذه التراكيب، مما يجعل استجابة المخاطب وقبوله الطلب الموجه إليه، وهو مخاطب معلوم لدى الشاعر حيناً، ومفترض حيناً آخر. ففي قوله: "يا سايلني" يخاطب الشاعر إنساناً مفترضاً، جزائرياً أو غير جزائري، أما في قوله: "يا مغراوة اتحزموا للكيد" يخاطب الشاعر إنساناً حقيقياً معلوماً لديه، وهم قبائل مغراوة الجزائرية.

ب- تقديم مضمون النداء، وتأخير المنادى والأداة للاهتمام بالمضمون في مثل قوله: "إرفع رأسك يا علي" فقد أدرأداة النداء مع المنادى في قوله: "يا علي"، وقدّم مضمون النداء "إرفع رأسك"، وهو جملة أمرية؛ تفيد الاهتمام والعناية بالمقدم، لأنه هو المعلق بالنفس أولاً.

ج- استخدام الوصف والتكرار في التركيب، وذلك لأغراض ومقاصد تداولية، منها قوله:

يا سايلني عن طراد الروم \*\* قصة مزگران معلومة



فقد كرّر هذا البيت بعد كلّ خمسة أبيات كلازمة للتأكيد على أهميّة الحدث الكلامي؛ المتمثّل في انهزام جيش الرّوم أمام الجيش العثمانيّ بقيادة خير الدّين في موقعة مزغران. فقصة مزغران شاهد على بطولة وشجاعة الشعب الجزائريّ في مقارعة العدوّ وطرده من الجزائر. وقوله:

ارْفَعْ راسَكَ يا علي المْفْهُوم \* \* يا سيّد الحسنيين وفاطمة  
شَوْف بلاد المسلمين كراها اليوم \* \* تسبيها أهل الكفر الظالمة  
إنّ اللّجوء إلى التّاريخ لطلب النّجدة منه، والاستعانة به على الأعداء  
في شخص الإمام عليّ رضي الله عنه؛ فيه حثّ وتشجيع للمخاطب على  
المقاومة والاستبسال. وقوله:

بإذن الله الواحد القَـيُوم \* \* تمسى بيت الكفر مهدومة  
إنّ البدء بحرف الباء يفيد الوسيلة والاستعانة بالله، كما أنّ تقديم الجار  
والمجرور "بإذن الله" على الجملة الفعلية النّاسخة "تمسى...مهدومة"، فيه  
تخصيص للمعنى، أيّ أنّ النّصر على الأعداء لا يكون إلّا بإذن الله، وتلك  
وظيفة تداوليّة عند الوظيفيين التّداوليين. وفي قوله:

في أمرو جات العرب طموم \* \* سلطان عادل طاعتو الأمة  
د- تقديم الجار والمجرور في: "في أمرو"، و"سلطان عادل" على الفعل؛  
يوحي في الأولى بالاهتمام بأمر السلطان وطاعة النّاس له، أمّا الثّانية فتوحي  
بالعناية والاهتمام بشخصيّة السّلطان وعدالته التي استوجبت الطّاعة من لدن  
النّاس.

وقوله:

من بني راشد وآل سويتد \* \* وفراسين النطح عبد الواد

فيه تركيز على حضور الشخصيات التي صنعت الحدث التفاعلي الملحمي؛ إلى جانب تمجيد البطل الذي صنع المجد وطرده الاحتلال، بعد استجابة شيوخ وأهالي القبائل والعروش الجزائرية لدعوته ونداءاته المتكررة، وعزمه على تحقيق النصر، كما في قوله:

جَاوَا شَيُوخَ سُوَيْدٍ لِّلسُّلْطَانِ \* \* \* وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَمُحَمَّدُ  
قَالُوا لَهُ يَا أَمِيرُ لَا تَلِيَانُ \* \* \* لَا دِينَ إِلَّا دِينُ مُحَمَّدٍ

فهناك تفاعل بين السلطان كمتحدث، وبين الأهالي كمخاطبين، ويظهر ذلك من خلال الجمع بين لغة حوار "قالوا" والأساليب الإنشائية؛ المتمثلة في النداء "يا أمير"، والنهي "لا تليان"، فقد أصبح المخاطب (الأهالي والشيوخ) متكلماً، والمتكلم (السلطان) مخاطباً، وتلك من سمات الفعل التداولي القائم على التفاعل بين المتكلمين والمخاطبين.

هـ- ثم يسترسل الشاعر في وصف صورة الملحمة بين الجيش العثماني بقيادة خير الدين بربروس المقاوم والجيش الصليبي الإسباني المحتل، ويزيد في وصفها بتراكيب مقاربة، مماثلة، ليحدث الدهشة لدى المخاطب، وليستجيب للطلب، كقوله<sup>(23)</sup>:

-صَبَحُوا فِي حَوْضِهِ التَّرَاسِ لِمُومٍ \* \* \* نَزَلُوا ذَا خَبِيَا وَذَا خَيْمَةِ  
-مَنْ بَنِي رَاشِدٍ وَآلِ سُوَيْتٍ \* \* \* وَفُرَاسِينَ النَّطْحِ عَبْدَ الْوَادِ  
-يَا تِجَانَ الْحَرْبِ لَيْسَ بَعِيدٌ \* \* \* مَنْ مَاتَ سَكَنَ جَنَّةَ الْمِيْعَادِ  
-بَاتُوا الْكُفَّارَ حَارَمِينَ النَّوْمِ \* \* \* وَمَزَامِيرَ الْقُنْتُ مَغْمُومَةِ  
-جَيْشَ بَلَا سُلْطَانٍ غَيْرَ يَهُومٍ \* \* \* ضَاقَتْ بِهِ جَنَاحُ مَعْدُومَةِ

-عَنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ حَلَّ الْكُرُ \* \* وَارْتَعَبُوا بِقَضَائِلِ الْجُمُعَةِ  
 -لِيَهُمْ جَيْشٌ غَزِيرٌ كَالزَّخَارِ \* \* وَاحْتَلَّ الْمِيدَانَ بِالسَّوَرَةِ  
 -جَيْشَ الْكُفْرِ ضَحَى عَلَيْهِ عَسَارُ \* \* مَنْ يَغْنِيهِ الصُّورُ لِلْمُنْعَةِ  
 -الْمَيْتِ مَنْ مَشَى مَرَحُومٌ \* \* وَعَمَّارُ الْكُفَّارِ مَذْمُومَةٌ  
 -حَزَنَاهُمْ لِلصُّورِ ذَاكَ الْيَوْمُ \* \* تَسْعَ الْآفَ بَقَاتٍ مَغْنُومَةٌ  
 -مَنْ حَيْطَ الدَّشْرَةِ لِحَوْضِ الدُّوْمِ \* \* تَسْعَةُ الْآفِ مَسَاتٍ مَحْطُومَةٌ  
 -طَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ يَوْمَ السَّبَبَتِ \* \* خَرَجُوا لَكَ مِنْ بَابِ مَزْغَرَانِ  
 -إِلَى غَرْبِ الصُّورِ كَانُوا زَفَتِ \* \* وَالْأَذُوذُ طَلَاوَهُ بِالْقَطْرِ  
 -الْأَمِيرُ حَسَانُ يَوْمَ مَزْغَرَانِ \* \* اخْلَفَ الثَّارَ مِنَ الْعَدُوِّ تَحْقِيقُ  
 -رَجَعَ لِلْبَهْجَةِ رَوْضَةَ الْبُلْدَانِ \* \* بَغْنَائِمٍ شَتَّى وَنَصْرٍ لَبِيقُ  
 -ادْعُوا لَهُ يَا نَاسَ بِالْغُفْرَانِ \* \* يَجْعَلُ لَوْ رَبِّي يَوْمَ الْمُضِيقِ طَرِيقُ

و- تقديم اسم أضحى "جيش الكُفر" على النَّاسِخِ قصد لفت انتباه  
 المخاطب إلى ماحلّ بجيش الاحتلال في قوله:

جَيْشَ الْكُفْرِ ضَحَى عَلَيْهِ عَسَارُ \* \* مَنْ يَغْنِيهِ الصُّورُ لِلْمُنْعَةِ

تقديم الفاعل على الفعل في قوله:

الْأَمِيرُ حَسَانُ اخْلَفَ الثَّارَ

كما لجأ الشاعر إلى استخدام وسيلة لإثارة المتلقي، وهي التعلّق بالدين  
 والوطن والتاريخ، وفي ذلك ضمان لأن يتلقى الخطاب، ويجيبه إلى طلبه،  
 ويظهر جلياً حرص الشاعر على إثارة مخاطبه في مثل قوله: "يا علي"، "يا  
 سيّد الحسين وفاطمة"، "ياذن الله الواحد القیوم"، "وفيهم أبو بكر ومحمد"

### - القوى الإنجازية في التراكييب النحوية:

يعدّ مفهوم القوة الإنجازية أحد اهتمامات الدراسات النّداولية للجمل، ويشمل كلّ ما يواكب جملة ما أُنصّا كاملاً من مقاصد أثناء التّواصل، مثل: الإخبار، الاستفهام، الأمر، النّداء<sup>(23)</sup>، وغير ذلك من الأساليب العربيّة، ومن أنواع القوى الإنجازية في تراكييب القصيدة:

- النّداء: يعدّ النّداء من الأدوات الإنجازية التي تسهم في تحقيق مقاصد التّركيب، نحو قوله:

"يا تيجان الحرب"، "يا علي المفهوم"، "يا مغراوة اتحزموا للكيد..." الخ.

### - الإشارات المكانية والإشارات الزمانية.

أ- الإشارات المكانية: وهي لواحق تشير إلى مكان ينبغي أن تشمله دلالة المتكلم، ويدركه المخاطب (المتلقي)، لتتجسّد العملية التّواصلية، ومن صورها في القصيدة أن يشير المتكلم إلى مكان صريح معلوم، وينبغي على المخاطب أن يكون عارفاً له تحديداً، بكلّ ما يمكن أن يتعلّق به، وإلاّ أخفق في تلقي الخطاب، ومنه قوله:

"قصة مزگران معلومة"، "يوم مزگران"، "من حيط الدّشرة لحوض الدّوم..." الخ.

ب- الإشارات الزمانية: أن يشير إلى زمن مهم من حيث الدّلالة النّحوية، ولكي يتعرّف المخاطب على الحيّز الزمانيّ المراد في الخطاب، عليه أن يستغلّ كلّ ما يفرضي به في البنية، وما يشير إليه، ليتحقّق له الفهم

من ذلك مثلاً: "يَوْمَ السَّبْتِ"، "حَزَنَاهُمْ لِلصُّورِ ذَاكَ الْيَوْمَ"، "عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ"...الخ.

وفي الأخير يرتبط مفهوم الشعر عند سيدي لخضر بن خلوف بوظيفة الحياة، كأن يحمل موقفاً أو يعدل سلوكاً، أو يدعو إلى أمر أو ينهى عنه؛ بعيداً عن المفاهيم الأخرى التي تجعل الشعر فناً لذاته، بل إنه فعل وسلوك؛ ينبغي أن يكون له تأثيره على المتلقين، إنه في نظره رسالة يؤديها الشاعر بالإخلاص التام لانتماءاته الإسلامية والوطنية والتاريخية، والحث الدائم على الالتزام بمبادئها.

إن الشعر أكثر ملائمة للدراسة التداولية، وذلك أن هدفه التأثير في المخاطب وتعديل مواقفه وسلوكاته.

#### -الإحالات:

- 1- ينظر: خليل عبد النعيم، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، ص: 09.
- 2- ينظر: محمود السّعران، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1994م، ص: 263.
- 3- ينظر: تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 372-273.
- 4- ينظر: Dictionary of language and Hartman and F.c.stork, linguistics, R.R.K, 1972,P:91.
- 5- ينظر: يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي، ص: 72.
- 6- إميل بنفنيست (1902-1975) لسانيّ فرنسيّ مقارنيّ، كانت له مناقشات لأراء سوسير اللسانيّة بخاصّة موضوع الاعتباطيّة، من مؤلفاته، مسائل في اللسانيّات العامّة.
- 7- ينظر: تمام حسّان، قرينة السياق، بحث قُدم في (الكتاب التذكاريّ للاحتفال بالعيد المئويّ لكلّيّة دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب، سنة 1413 هـ - 1993م، ص: 375.

- 8- ويسمى أيضاً: "السياق غير اللغوي" أو "سياق الموقف" أو المقام عند البلاغيين العرب.
- 9- ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص: 135.
- 10- ينظر: محمود السّعران، علم اللغة، ص: 311.
- 11- ينظر: Michael Gregory and Susanne Carroll: language and situation, p:4.
- 12- ينظر على سبيل المثال أيضاً: كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص: 61/ وأيضاً: عبده الرَّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص: 166.
- 13- ينظر: محمود السّعران، علم اللغة، ص: 312.
- 14- ينظر: R.R.K Hartmann and F.c.stork, Dictionary of language and linguistics, p:52.
- 15- ينظر: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1988م، ص: 25.
- 16- ينظر: المرجع نفسه، ص: 25 .
- 17- ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2001م، ص: 110.
- 18- ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص: 17.
- 19- ينظر: عثمان بن طالب، البراهمة وعلم التراكيب، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، العدد6، تونس، 1986م، ص: 125.
- 20- ينظر: مقبول إدريس، الأسس الإستمولوجية والتداولية، ص: 63-64.
- 21- فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م، ص: 56.
- 22- ينظر: سيدي لخضر بن خلوف (حياته وقصائده)، ج1، منشورات جمعية آفاق مستغانم، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006م، ص: 167 وما بعدها.
- 23- ينظر: سيدي لخضر بن خلوف (حياته وقصائده)، المرجع السابق، ص: 168-171.
- 24- ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص: 17.

## - قائمة المصادر والمراجع:

- 1- خليل عبد النعيم، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية.
- 2- محمود السّعران، علم اللّغة: مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 1994م.
- 3- تَمّام حَسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها.
- 4- Dictionary of language and Hartman and F.c.stork, linguistics, R.R.K, 1972
- 5- يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي.
- 6- إميل بنفنيست (1902م - 1975م) لسانيّ فرنسيّ مقارنيّ، كانت له مناقشات لآراء سوسير اللّسانيّة بخاصّة موضوع الاعتباطيّة، من مؤلّفاته، مسائل في اللّسانيّات العامّة.
- 7- تَمّام حَسّان، قرينة السياق، بحث قُدّم في (الكتاب التذكاريّ للاحتفال بالعيد المئويّ لكلّيّة دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب، سنة 1413 هـ - 1993م.
- 8- حلمي خليل، العربيّة وعلم اللّغة البنيويّ.
- 9-Michael Gregory and Susanne Carroll: language and situation
- 10 - كمال محمد بشر، دراسات في علم اللّغة، القسم الثّاني.
- 11- عبده الرّاجحيّ، فقه اللّغة في الكتب العربيّة.
- 12- أحمد المتوكّل، الجملة المركّبة في اللّغة العربيّة، منشورات عكاظ، الرّباط، المغرب، 1988م.

- 13 - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2001م.
- 14- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985م.
- 15 - عثمان بن طالب، البراغميات وعلم التراكيب، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، العدد6، تونس، 1986م.
- 16- مقبول إدريس، الأسس الإبيستيمولوجية والتداولية.
- 17- فرانسوازا أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م.
- 18 - سيدي لخضر بن خلوف(حياته وقصائده)، ج 1، منشورات جمعية آفاق مستغانم، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006م.
- 19 - أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية.